بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

هذا الكتاب الذى بين يديك، مضى على طبعته الأولى – الآن – خمس وعشرون سنة. وكانت دواعى صدوره لأول مرة فى ذلك الوقت ثلاث وثائق تراها بكل وضوح فى مقدمة طبعته الأولى عام ١٩٨٠م.

ثم لم نفكر فى طبعه مرة ثانية مع نفاد كل نسخة من طبعته الأولى بعد نفادها فى وقت قصير. تلك الوثائق الثلاث كانت تتحدث عن شئون غير إسلامية، لكنها تعرضت لما فيه مساس بالإسلام، يحمل بين طياته إساءات بالغة إليه، وبخاصة القرآن الكريم، ثم الرسول الخاتم ﷺ.

وهذا هو ما دفعنا آنذاك لإصدار كتابنا هذا فى طبعته الأولى، حيث أوضحنا براءة الإسلام كتابا ورسولاً وقيما ومبادئ، مما كانت تلك «الوثائق الثلاث» قد حاولت – بلا جدوى – إلصاقها بالإسلام.

أما دواعى هذا الطبعة الثانية فأكثر من أن تحصى، وبخاصة بعد كوارث سبتمبر عام ٢٠٠١ م المعروفة.

فبعد هذه الكوارث انكسر «سد يأجوج ومأجوج» على الإسلام، بمساعدة وسائل البث العالمية الحديثة من مسموعة، ومسموعة مرئية ومقروءة وانتشار هذه الوسائل فى كل مكان وكل بيت.

هذه الوسائل تجاوزت ما كان منشوراً فى تلك «الوثائق الثلاث» بمراحل فى الكيف والكم والحماقة وإتخذت من الإسلام بكل ما يتعلق به من حقائق غرضاً لسهام طائشة تطلق عليه على مدى الأربع والعشرين ساعة، ويهدفون منها كما قالوا هم من قبل إلى واحدة من ثلاث غايات:

الأولى: القضاء على الإسلام كليةً إن أمكن ذلك.

الثانية: تشكيك الأجيال الشابة فى صحة الإسلام، أو تكريه الإسلام فى نظر أتباعه وبخاصة الشباب.

الثالثة: هى تحجيم الإسلام والحيلولة بينه وبين الانتشار، وبخاصة فى الغرب، ليعيش الإسلام محصوراً فى حيز ضيق حتى لا يقضى على ما عداه من مذاهب وأيديولجيات.

لذلك فقد خصوم الإسلام عقولهم، وراحوا يكيلون له التهم جزافا وبلا أدنى ضوابط. والذى يتابع ما تبثه وسائل الإعلام الحديثة من مواقع «النت» وبعض الفضائيات وغيرها التى تبث إرسالها من بعض عواصم الغرب، ثم يزن هذا بموازين واعية يدرك أن ما يقال عن الإسلام من كل هذه «المنافذ» أنه لو كان فى الوجود شىء أدخل فى مفهوم «الانعدام» من الوهم لكان ما يقولونه عن الإسلام الآن. وأقسم على ذلك بالله قسماً لاحنث فيه.

وكان الإسلام فى هذا المجال هو المعتدى عليه دائماً، بل هو «المجنى عليه» ظلماً وعدوانا، لأنه يقف من غيره موقف المسالمة. والتودد بغية الوصول إلى كلمة سواء. فإذا تعذر ذلك ترك لكل مخالف حرية الاعتقاد وحرية إقامة الشعائر على أن يحترم كلٌّ الآخر، ويعمل كلٌّ على شاكلته لكنه - بهذه التجاوزات- لم يجد احتراماً متبادلاً بل طعوناً سخيفة مع إيماننا بكل الرسالات وتصديقنا لكل ما أنزله الله على رسله، فالقرآن يقول لمحمد ﷺ: «قل آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم».

* * *

ونضع بين أيدى القراء نماذج خطيرة من المستجدات التى حدثت خلال السنوات الثلاث التالية لكوارث سبتمبر عام ٢٠٠١م.

● هل القرآن معصوم «وهو كتاب من ٢٤٧ صفحة قيل فى مقدمته أنه طبع فى النمسا، فى دار نشر تسمى «نور الحياة» ووزع عشوائيا فى مصر بأعداد تعد بالآلاف، يوزع مجاناً.

يحتوى هذا الكتاب على أكثر من مائتى طعن فى القرآن ورسوله ومبادئ وقيم الإسلام.

ومؤلفه أسم حركى «عبدالله عبدالفادى» هو عمل جماعى لا فردى.

● الإتقان فى تحريف القرآن «بُث فى شهر رمضان الماضى على أحد مواقع «النت» يتكون من ١١٢ صفحة. يهدف هذا الكتاب إلى مقولة كثيراً ما قيلت أن القرآن ليس وحيًا من عند الله؟

وهذا الكتاب مجموعة أكاذيب لم يصح ولن يصح منها شيء. وهذا مثال منها:

«جاء على بن أبى طالب إلى عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) بعد وفاة عثمان بن عفان. وقال لعمر: إن عندى نسخة غير محرفة من القرآن غير مصحف عثمان. هل أتى بها إليك؟

فقال عمر: لا حاجة لنا بك ولا بقرآنك. القرآن هو ما جمعه عثمان.

ولأول وهلة يظهر لك أن هذا الكلام مكذوب لا أساس له.

لأن عمر – رضى الله عنه توفى قبل وفاة عثمان لا بعده؟

ولأن عثمان جمع القرآن بعد وفاة عمر ولم يجمعه فى حياة عمر؟

فكيف يأتى على – رضى الله عنه إلى عمر بعد موته ويقول له هذا الكلام الذى لا يقوله عاقل؟

وهكذا كل ما ورد فى كتاب «الاتقان فى تحريف القرآن» هو من هذا الهذيان.

● «الفرقان الحق» وهو الكتاب الذى صدر فى أمريكا ويبلغ ٣٦٠ صفحة. ادعى فيه مؤلفوه، ومنهم يهود، أنه وحى أنزله الله عليهم بعد كوارث سبتمبر عام ٢٠٠١م.

هذا الكتاب فيه نقض لكل ما ورد فى القرآن من عقائد وتشريع وعبادات وأخلاق. وكله افتراء سخيف على الإسلام من أوله إلى آخره.

فهو يعتبر المسلمين مشركين يعبدون تسعة وتسعين إلاها هكذا، يقصدون بالآلهة التسعة والتسعين أسماء الله الحسنى.

ومما قالوه فى هذا الشأن أن الله أنزل عليهم – فى ما أنزل – الهذيان الآتى:

«أن الذين ضلوا من عبادنا (يعنى المسلمين) قد أشركوا بنا شركة عظيمة. حسبونا تسعة وتسعين إلاها. أسماء وصفات للانس والجن ما أنزلنا بها من سلطان».

هذا هو «الفرقان الجديد، لأمريكا، أو البهتان الجديد كما ينبغى أن يوصف.

وما أكثر ما فى هذا الغثيان من غرائب وأباطيل.

● وثيقة أخرى بالصوت والصورة، تتهجم على الإسلام، وتتهكم فى أساليب سخيفة من ذلك أنهم أتفقوا على عدم تسمية القرآن بـ« القرآن » وإنما يتحدثون عنه بينهم باسم « كتاب الآخرين »؟!

وفى ذلك سخرية بالقرآن وبالمسلمين فى آن واحد، هذا قليل من كثير من المستجدات التى طمت وغمت الآن.

على أن لدينا إضافة جديرة بالذكر فى خاتمة هذه المقدمة هى:

أن إحدى الوثائق الثلاث، التى ستعرفها فى مقدمة الطبعة الأولى، كنا قد رددنا عليها منذ ربع قرن حين صدور الطبعة الأولى منها. وهى الآن فى الطبعة السادسة. وتوزع نسخ منها على الشباب المسلم مجانًا فى بعض المجتمعات الطلابية ويقوم بتوزيعها عليهم أشخاص مجهولون. وثمنها لو بيعت لا يقل عن عشرين جنيها. هذا وغيره حملنا على إخراج الطبعة الثانية من كتابنا « مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه » حماية لشبابنا من الفتن، وإعمالا بحق الرد على كل ما يمس الدين، والله من وراء القصد.

د. عبد العظيم المطعنى

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فى أول ديسمبر سنة ١٩٧٠ نشرت مجلة الهلال المصرية فى عددها الثانى عشر مقالا للأنبا شنودة بابا الإسكندرية الثالث وبطريرك الكرازة المرقسية . وكان عنوان المقال :

القرآن والمسيحية

● **وقال فى مقدمته :**

« موضوع واسع كهذا كتبت فيه مجلدات عديدة، ولم توفه حقه بعد، لست أستطيع أن أدعى بأننى سألم بأطرافه المترامية فى صفحات قليلة كهذه، وإنما سأعرض لبعض النقاط المحدودة وألقى عليها ضوءاً بسيطًا نراها من خلاله، ونترك التفاصيل لبحوث خاصة؟! » .

وقد تناول فى المقال مجموعة من القضايا الدينية والفكرية، بعضها لا نختلف معه حولها . وبعضها لا نملك مجاراته عليه لاختلافها مع عقيدة المسلم اختلافا عميقًا . ومجرد التسليم بها معناه أن المسلم يتهم مصادر العقيدة الإسلامية، وفى مقدمتها القرآن الحكيم، بالكذب . وهذا هو الكفر الصراح؟!

على أن أغرب ما فى هذا المقال أن الكاتب يستشهد على صحة ما يقول مما هو مخالف لعقيدة المسلم بآيات من القرآن الكريم، ونصوص من السنة الشريفة، كما يستشهد بأقوال مفسرى القرآن الكريم فكيف يستقيم هذا، وعقيدة عامة النصارى، فضلاً عن عقيدة آبائهم وكهنتهم – لا تؤمن برسالة الإسلام كتابا ورسولا؟!

وليت الأمر يقف عند مجرد الاستشهاد، وإذن لهان الخطب، ولكن الكاتب يلوى معانى النصوص ليا كريها، ويقسرها قسرا على المراد؟!

وأمر ثالث نلحظه فى هذا المقال، وهو أن الكاتب بحث عن النصوص الإسلامية قرآنًا وسنة وأقوال مفسرين التى يمكن من حيث الظاهر، تطويعها وحملها على مراده، فاعتمدها واستشهد بها وترك ما عداها من النصوص التى تتعلق بنفس الأفكار

والعقائد التى أوردها فلم يقم لها شأنا، سعيا وراء إيهام القراء بأن ما يقرره هو صحيح تؤيده مصادر العقيدة فى الإسلام. وهذا خطأ منهجى جسيم. إذ كان يجب لو أراد البحث عن الحقيقة المجردة – أن يورد كل النصوص المتعلقة بالفكرة المدروسة، منتهيًا إلى ما تنتهى إليه من «حقائق» مهما كان مؤداها. أما وقد فعل ما فعل. فإن النتائج التى أوردها ليست ذات قيمة، لخروجه على المنهج العلمى السليم فى البحث والاستنتاج؟!

فإذا كان هدف الكاتب من ذلك المقال هم بنو عقيدته فإنه لم يخلص لهم النص لاخفائه الحقيقة عنهم. وان استهدف غيرهم فإن عور المنهج المتخذ فى ذلك المقال لا يخفى على أحد من ذلك «الغير» صحيح أنه قد يترك لدى بعضهم، وخاصة الشباب – ظلالاً باهته من التشكيك، ومن أجل هذا وضعنا هذه «المواجهة» حماية لعقيدتهم. وصونا للحق أن يضاع.

وأمر رابع نلحظه فى منهج المقال. وهو أن الكاتب يقوم أحيانًا ببتر النصوص فيذكر ما يوافقه. ويهمل ما يخالفه. فقد يأخذ جزءًا من آية، ويترك جزءًا آخر، لأن الذى أخذه يمكن حمله من حيث الظاهر أيضًا على تأييد مدعاه. وأما الجزء المتروك فإنه يهدم – لو ذكره – ما بناه . ولذلك ترك.

وقد أثار البابا فى مقاله القضايا الآتية، واستشهد على صحتها بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء المسلمين. وتلك القضايا هى:

١– أن القرآن لم ينسخ لا التوراة ولا الإنجيل . بل هو دعا إلى الإيمان بهما والعمل بمقتضاهما ؟!

٢– أن التوراة والإنجيل لم يقع بهما تحريف. والقرآن يشهد بذلك ويحكم على من يعتقد خلاف ذلك بأنه كافر خاسر؟!

٣– إن معجزات السيد المسيح، وخاصة الخلق وعلم الغيب، فوق مستوى البشر – جميعا – لأنها – أى معجزات عيسى عليه السلام – من عمل الله نفسه..؟! ولذلك فإن عيسى قد احتل – فى القرآن – منزلة رفيعة لم يتمتع بها أحد سواه من البشر. ولو كانوا رسلا لله ؟!

٤– أن النصارى – مع اعتقادهم فى الثالوث – موحدون لا مشركون ويذكر لتأييد هذا الادعاء حشدا هائلا من آيات القرآن الكريم . واضعا لها فى غير موضعها. مريدا منها ما ليس فيها ؟!

هذا ، وقد وعد الكاتب فى مقاله ذاك فى ذلك الحين[١] بصدور بحوث خاصة تقوم بمهمة التفصيل والبسط لهذه القضايا التى أوجز هو القول فيها نظرا لضيق المساحة فى مجلة الهلال التى نشرت ذلك المقال ؟

فما الذى حدث بعد ذلك الوعد ؟!

استحالة تحريف الكتاب المقدس ...؟!

إن الذى حدث . هو واحد من تلك « البحوث الخاصة » التى وعد بها البابا من منذ ثمانى سنوات . أنه كتاب ظهر بعنوان : استحالة تحريف الكتاب المقدس . أصدرته كنيسة الشهيدة القديسة دميانة بالهرم . ومادة الكتاب – كما جاء فى مقدمة طبعته – هى ثمرة الدراسات التى ألقيت بكنيسة الشهيدة القديسة دميانة بشارع الهرم ردا على تساؤلات شباب الكنيسة فى هذا الموضوع[٢] وقام بتحرير مادة الكتاب « مهندس وهيب عزيز خليل » وأسهم فى إخراجه كل من : البابا شنودة والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة . وراجع الكتاب الايبودياكون الدكتور إبراهيم سدراك .

وقد نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى أقل من شهر كما جاء فى مقدمته . وقام بكتابة مقدمتى الطبعتين الأولى والثانية القس مرقس حبيب .

وتاريخ صدور الطبعتين هو كالآتى :

الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
أول توت سنة ١٦٩٤ ق	أول توت سنة ١٦٩٥ ق
١١ سبتمبر سنة ١٩٧٧م	١١ سبتمبر سنة ١٩٧٨

أى أن تاريخ صدورهما متحد (يوم معين من شهر معين) وأى (أخرى) أن الفارق بين صدور الطبعتين هو عام واحد (!) .

ويقع الكتاب فى طبعته الثانية « المزيدة المنقحة » فى ست وثلاثين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط . ويشتمل على ستة أبواب ، وهى مع الترتيب[٣] :

١– جولة فى ربوع الكتاب المقدس من ص ١٠٥ إلى ص ٣٠

٢– دحض الدعوى بتحريف الكتاب المقدس من ص ٣٠ إلى ص ٥٧

---

(١) أول ديسمبر سنة ١٩٧٠ (٢) مقدمة الطبعة الثانية (ص ٨) .

(٣) وقد تعددت اللقطات الزنكغرافية فى الكتاب لصفحات من الصحف السيارة وبعض المؤلفات الخاصة .

٣- شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس من ص ٥٨ إلى ص ٢٨٣
٤- الكتاب المقدس والعلم الحديث من ص٢٨٤ إلى ص ٢٩٥
٥- شهادة الحفريات لصحة الكتاب المقدس من ص ٢٩٦ إلى ص ٣٠٨
٦- شهادة كبار الشخصيات العالمية للكتاب المقدس من ص ٣٠٩ إلى ص ٣٢٥

ولن يهمنا من هذا كله سوى البابين الثانى والثالث إذ يكاد الكتاب كله أن يكون محصوراً فيهما، فقد استبد الحديث فيهما بقدر كبير من صفحاته (٢٥٣) صفحة من المجموع الكلى وهو (٣٣٦) صفحة والباقى وهو (٧٢) صفحة موزعة على الأربعة الأبواب الأخرى أى أن متوسط الباب الواحد منها هو (١٨) صفحة فحسب. وهذا معناه أن مادة هذا الكتاب هى مادة إسلامية.

وهذا هو الذى حملنا على مناقشة ما ورد فى كتاب « الاستحالة » لأن مخرجيه قد سطوا على مئات الآيات القرآنية تصرفوا فيها بالحذف وقسروها قسرا على مرادهم، كما اعتدوا على معانى النصوص القرآنية وفسروها تفسيرا خاضعاً للهوى.

وفضلا عن هذا فإن مخرجى كتاب « الاستحالة » قد استحدثوا نوعا من التهجم على الإسلام ومبادئه ورسوله، فقاموا بعمل جداول بين خصائص الإسلام متمثلة فى النصوص القرآنية، وبين المعتقدات النصرانية وقارنوا بينها مقارنة ظالمة، رأينا من أوجب الواجبات أن نواجهها مواجهة موضوعية الفكر بالفكر. والحجة بالحجة. وإلا فإن السكوت فى مثل هذه المواقف قد يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه.

ولن نشير فى هذه المواجهة إلا ما أثاروه هم من قضايا، ولن نتعدى حدود الخصومة المثارة على أيديهم. فلسنا - فى هذه المواجهة - مهاجمين، بل مدافعون. والدفاع - دائماً - واجب مقدس لا ينكره شرع ولا عرف.

وقد قرأت منذ سنين طويلة موعظة لا بأس من ذكرها هنا. لأن المقام يقتضيها.

وخلاصتها أن نوحا عليه السلام كان يسير يوما فى طريق جبل خال من المارة، فأبصر أسدا نائماً على قارعة الطريق، فوكزه برجله فصحا الأسد وأحدث فى نوح - عليه السلام - جرحا. فقال نوح: يا رب أسدك عقرنى؟ وإذا به يسمع صوتا يقول: يا نوح أنت بدأته والبادئ أظلم ...؟!

وقبل أن نبدأ فى المناقشة نعرض على القارىء قصة وثيقة أخرى سارت فى نفس الطريق الذى سارت فيه الوثيقتان الأوليان. ظهرت فى أوائل صيف ١٩٧٨ بعنوان ...

* * *

أى الاثنين أقدرْ .. عيسى أم محمد .. ؟!

ولما كانت هذه الوثيقة غير منسوبة لأحد، بل قيل أنها وافدة من داكار عن طريق البريد الإعلامى. فإنها أسفرت عن وجه قبيح فى التهجم على رسول الإسلام، ورمته بكل نقيصة وحذرت المسلمين من الإيمان به، والاعتماد عليه فى الخلاص من الذنوب، وأظهرته فى مظهر المدعى الأفاك الذى ادعى النبوة وزعم أن الوحى نزل عليه؟!

ويقولون أنه لو كان صادقا لقام بمعجزات .. كيف وأنه لم يأت بمعجزات قط. ولكن بعض المسلمين يؤمنون بأنه صاحب معجزات بيد أن الأذكياء من المسلمين يعتقدون أن المعجزات التى قد رددها البعض عن «محمد» ﷺ – إنما هى نوع من التفكير الخرافى لم يقم عليه دليل.

ويقولون أن «محمدا» ﷺ مولود من بشرين أب وأم ولما كان البشر – جميعًا – آثمين. فإنه ورث عن أبويه الطبيعة الآثمة. فعاش شهوانيا تزوج عدة مرات. وتسبب فى قتل الكثير من أصحابه.

ويقولون: أنه مذنب مجرم آثم، فكيف يخلص آثم مثله أن المخلص الوحيد للناس من آثامهم وذنوبهم هو عيسى فعلى المسلمين أن يلتفوا حوله لينقذهم من ذنوبهم.

والمضحك – حقًا – أن هذه الوثيقة مع اتهامها لرسول الإسلام ﷺ بأنه مدعى نبوة لم ينزل عليه وحى. مع هذا كله فإنها تستشهد بآيات من القرآن الحكيم لتستدل بها على:

أولا : أن رسول الإسلام لم يقم قط بمعجزات ...؟!

ثانيا : أفضلية عيسى عليه السلام على محمد ﷺ. بل على سائر الأنبياء والمرسلين. أن أساس التدليل، وأساس المقارنة فى هذه الوثيقة كانت آيات القرآن. بها ذموا من ذموا، ومدحوا من مدحوا.

وبها نفوا ما نفوا، وأثبتوا ما أثبتوا مع أنهم يدعون أن محمداً ﷺ مدعى نبوة ولم ينزل عليه وحى من السماء.

فكان الحرى بهم أن لا يعتمدوا على القرآن فى إثبات مدعياتهم. وإلا فإن استشهادهم به دليل على ضعف ما لديهم من براهين، أو قل انعدامها البتة.

فها هم قد دخلوا المعركة بسلاح عدوهم. ولو كان لديهم سلاح خاص بهم – يضمنون به النصر – لاستعملوه، ولكننا نقول لهؤلاء ولهؤلاء أن أصحاب هذا السلاح قادرون على استرداده ممن استلبه. وهم أقدر على «استعماله» وإحراز النصر به. لأنه سلاح لم تسبق له هزيمة قط. أن المسلمين قد ينهزمون عسكريا، ولكن الإسلام لن يهزم «فكريا» بل هو قادر على مواجهة كل النظم والايديولجيات، لأن الإسلام ليس – دائما – هو المسلمين.

● **منهجنا فى هذه المواجهة :**

ونوضح للقارىء – ابتداء – الأصول المنهجية التى ندير عليها شأن هذه المواجهة وهى:

١– نصوص القرآن الحكيم والمصادر الإسلامية الأخرى. ولا يقلل فى هذا كون من نحاورهم مختلفين معنا فى العقيدة .. فهم قد بدأوا فى الاستدلال وكفونا مؤنة المخاطرة.

٢– نصوص الكتاب المقدس بعهديه وهذا أمر مسلم. بيد أن الذى أحب أن يستشعره القارئ، وهو يطالع هذا الكتاب أننا حين نذكر نصا من نصوص الكتاب المقدس بعهديه لا نقصد أكثر من الاحتجاج به على قوم هم به يؤمنون مع ما لنا من تحفظات سنعفى أنفسنا من ذكرها إلا عند الضرورة.

٣– واقعنا وواقعهم. فإن الواقع ظل المبدأ وبه يكون وسوف نتخذ من هذا الواقع – سواء لدينا أو لديهم – مبدأ للحوار فى بعض القضايا والمواقف – كما سنرى – وليس فى كل موقف من هذه المواجهة.

٤– العقل . وهو قاسم مشترك بين طرفى كل نزاع، عندما يكون موضوع النزاع واحدا من العقليات. ولا ريب أن بعض القضايا المثارة فى تلك الوثائق الثلاث يدخل فى مجال العقل من أوسع الأبواب.

والله نسأل أن يجمعنا على الهدى. وأن يجنبنا مزالق الهلاك والردى. إنه سميع مجيب.

المؤلف
د. عبد العظيم المطعنى
عفا الله عنه